Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويحق لدمشق أن لا تبتهج الآن، أو تصاب بغرور لموقعها المميز كخط دفاع أخير، ولا تخدع بكونها حسناء الشرق، والغواني لا يغرهن الثناء. فلا إغراء القروض الدولية أو سياح بالجملة أو أوهام تنمية خارجية، إنها مكتفية إلى حد ما، وليست طموحة سوى للدفاع عن نفسها في شرق أوسط جديد.

قال لي يوسف: «الشام أم الفقير»، يمكنك العيش بتناول الحمص والفول لتسد جوعك، وفي الشتاء، أكلنا من «المونة»، حيث ما زالت الحياة الريفية تلعب دوراً مهماً في الاستقلال الغذائي، من تموين المكدوس والزيتون والجبنة والمربى، والاكتفاء بحواضر البيت، وهذا النمط من العيش ليس حكراً على الريف، وإنما يطاول الحواري الشعبية في المدينة..

لذا لا تشعر دمشق بابتزاز اقتصادي يجبرها على التنازل، فلديها اكتفاء ذاتي من النفط، مع إمكانية تصديره، وكذلك هناك محصول القمح، وامتصاص البطالة المقنعة بإيجاد فرص عمل لشرائح واسعة كهجرة العمال إلى لبنان والخليج أو عبر تنمية السياحة الداخلية.

سوق «الحميدية»: سر الشام

حين تدخل إلى سوق الحميدية، تكتشف سر الشام وأهلها في علاقتهم مع الزمن والتاريخ والسياسة. فالبائع يتجادل معك لساعات من دون أن يفقد صبره، ولا يكل من الكلام في وصف جودة بضاعته. يساومك، ويناقشك في كافة الأمور حتى يوقعك في أسر الخجل والاحراج، فتشتري أو تهرب.

إنه فن المجادلة، والعجلة من الشيطان.. وهذا ما يؤكده المفاوضون